المحاضرة الثالثة: مبادئ علم النفس التربوي

لا يتوقف علم النفس عند بناء المفاهيم وصياغتها فقط ، بل يحاول أيضا وضع المبادئ Principes التي تصف العلاقات القائمة بين المفاهيم أو المتغيرات ، بغية الوصول إلى نوع أفضل من التعليم. لهذا تعتبر مبادئ علم النفس التربوي من النوع الوصفي، كالمبدأ القائل (بان التعزيز يزيد احتمال حدوث الاستجابة المعززة او المبذا القائل (بان الفراد ذوي القدرات العقلية المرتفعة، ينزعون إلى الحصول على مستويات تحصيلية مرتفعة) . ومن بين هذه المبادئ:

1.الفهم:

يشير الفهم إلى عملية شرح أو تفسير العلاقات بين المفاهيم او المتغيرات ذات العلاقة بالظاهرة موضع الاهتمام، إذ لا يقتصر الباحث على وصف هذه الظاهرة فقط ، بل يحاول أيضا التعرف على أسباب حدوثها، وعلى العوامل التي تؤثر فبها ، بحيث يتمكن من صياغة مبادئ وتعميمات تفس العلاقة القائمة بين هذه العوامل ، وتبين دور كل منها في نشوء الظاهرة او تغييرها .

ويتيسر الفهم بالوقوف على العلاقات المنطقية التي تربط بين المتغيرات ، حيث تقضي مقدمات معينة إلى نتائج حتمية ، فالقول بان أكبر من ب وب أكبر من ج يؤدي حتما إلى الاستنتاج بأن أ اكبر من ج . فالعلاقات بين المتغيرات أ و ب وج هي علاقات منطقية.

ويستطيع الباحث في علم النفس التربوي تفسير بعض الظواهر التعليمية – التعلمية ، إذا تمكن من إيجاد مثل هذه العلاقة بين المتغيرات ذات العلاقة بهذه الظواهر .وهذا ما قام به بيدول وكازاردا (1975) عندما وجدا علاقة بين الموارد الملية للمناطق المدرسية (متغيراً) وعدد الطلاب المخصصين لكل معلم معلم (متغير ب) والمستوى التحصيلي لهؤلاء الطلاب (متغير ج) . فقد توقع هذان الباحثان وجود ارتباط بين الموارد المالية للمدرسة والمستوى التحصيلي للطلاب، لأن الموارد المالية تؤثر في قدرة المنطقة التعليمية على توظيف معلمين ، وهو امر مؤثر في عدد طلاب الصف الواحد ، المر الذي يؤثر بدوره في فاعلية التعليم وفي المستوى التحصيلي للطلاب .وبذلك تغدو العلاقة بين الموارد المالية ومستوى التحصيل منطقية ومفهومة لا تضاح أثر هذه المتغيرات في بعظها.

2. التنبؤ:

إن التنبؤ هو القدرة على معرفة على الحوادث او الظواهر المستقبلية في مجال معين ، وذلك بالاستناد إلى معرفة العلاقات الموجودة بين المتغيرات ذات العلاقة بهذا المجال ،

فالتنبؤ بالمستوى التحصيلي لطلاب السنة الجامعية الأولى ، بمعرفة مستوى تحصيلهم في المرحلة الثانوية ن او التنبؤ بقدرة الطلاب على التحصيل من خلال معرفة درجاتهم في اختبارات الاستعدادات المدرسية.

فإذا دلت البحوث على وجود علاقة بين المستوى التحصيلي للطلاب في المدرسة الثانوية (متغير أ) ومستواهم التحصيلي في دراستهم الجامعية (متغير ب ، أمكن التنبؤ بالمتغير ب) إذا عرف مستواهم بالنسبة لاختيارات الاستعدادات المدرسية (متغيرا) ، وتزداد القيمة التنبئية لمتغير ، إذا كانت العلاقة التي تربطه الآخر ، علاقة منطقية أو سببية

وبذلك يتمكن الباحث في العلم النفس التربوي من التنبؤ بحدوث بعض الظواهر التعليمية – التعلمية ، بناء على وجود علاقات بين متغرا هذه الظواهر ، إذ لا يقتصر صياغة العلاقات أو التعميمات بين المفاهيم موضع البحث ، بل يسعى إلى التنبؤ بالطريقة التي تعمل بها هذه العلاقات في المستقبل .

3.الضبط:

هو عملية التحكم في بعض المتغيرات الأساسية التي تسهم في ظاهرة ما، لبيان أثرها في متغيرات أخرى. ويحاول الباحثون في علم النفس التربوي منذ فترة طويلة التعرف على المتغيرات التي تؤدي غلى نجاح العملية التعليمية – التعلمية على الوجه الأكمل. بيد أن عملية الضبط في هذا العمل ، ليست بالأمر السهل، فقد يتمكن الباحث من التنبؤ ببعض الظواهر دون توفر القدرة على ضبطها ، فالتنبؤ بالمستوى التحصيلي للطلاب، اعتمادا على معرفة استعداداتهم، لا يعني بالضرورة القدرة على ضبط ظاهرة التحصيل ، وذلك لتعدد وتنوع وتفاعل المتغيرات والظروف التي تساهم في إحداثها بشكل أو بآخر .

وهكذا يتضح أن كلا من الفهم والتنبؤ والضبط يقوم على إيجاد من العلاقات بين المفاهيم أو المتغيرات موضع الاهتمام، فالفهم يقوم على العلاقات المنطقية ، ويقوم التنبؤ على العلاقات الزمنية ، بينما يقوم الضبط على العلاقات الوظيفية أو السببية.